فان التي لا تؤمن عليه الفتنة اولئك أصحاب محمد كانوا أبر هذه الأمة قلوبا واعمقها علما
واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا
بهديهم فانهم كانوا على الهدي المستقيم، فأخبر عنهم بكمال البر القلوب مع كمال عمق العلم
وهذا قليل في المتأخرين كما يقال: من العجائب فقيه صوفي وعالم زاهد ونحو ذلك فان
أهل البر القلوب وحسن الارادة وصلاح المقاصد يحدون على سلامة قلوبهم من الارادات
المذمومة ويقلون بهم كثيرا عدم المعرفة، وادراك حقائق احوال الخلق التي توجب
الذم للشر والنهي عنه والجهاد في سبيل الله، واهل التعمق في العلوم قد يدركون من معرفة
الشرور والشبهات ما يوقعهم في انواع الغي والضلالات، واصحاب محمد كانوا ابر الخلق
قلوبا وأعمقهم علما. ثم ان اكثر المتعمقين في العلم من المتأخرين يقترن بتعمقهم التكلف
المذموم من المتكلمين والمتعبدين وهو القول والعمل بلا علم وطلب ما لا يدرك وأصحاب
محمد كانوا مع أنهم أكمل الناس علما ناقعا وعملا صالحا أقل الناس تكلفا يصدر من أحدهم
الكلمة والكلمتان من الحكمة او من المعارف ما يهدي الله بها أمة وهذا من مني الله
على هذه الأمة وتجد غيرهم يحشون الاوراق من التكلفات والشطحات ما هو من أعظم الفضول المبتدعة والاراء المخترعة لم يكن لهم في ذلك سلف الا عونات
النفوس المتلقاة ممن ساء قصده في الدين وجرى أن الله سبحانه قال للمسيح: اني
سأخلق أمة افضلهم على كل أمة وليس لها علم ولا حلم فقال المسيح أي رب كيف تفضلهم
على جميع الأمم وليس لهم علم ولا حلم قال أعطيهم من علمي وحلمي، وهذا من خواص
متابعة الرسول فأيهم كان له أتبع كان في ذلك أكمل كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم
والله غفور رحيم) لا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وكذلك في الصحيحين من حديث
أبي موسى وعبد الله بن عمر (مثلنا ومثل الامم قبلنا كالذي استأجر اجراء فقال من

فعملت

يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي الى صلاة
العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي الى غروب الشمس على
قيراطين قيراطين فعملت المسلمون فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر
عملا واقل اجرا قال فهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فهو فضلي أوتيه من
أشاء) فدل الكتاب والسنة على ان الله يؤتي أتباع هذا الرسول من فضله ما لم
يؤته لأهل الكتابين قبلهم فكيف بمن هو دونهم من الصابئة مع عبدة الكواكب
الصابئة من المتفلسفة ونحوهم. ومن المعلوم ان اهل الحديث والسنة اخص
بالرسول واتباعه فلهم من فضل الله وتخصيصه اياهم بالعلم والحلم وتضعيف الاجر
ما ليس لهم كما قال بعض السلف: أهل السنة في الاسلام كاهل الاسلام في الملل
فهذا الكلام تنبيه على ما يظنه اهل الجهالة والضلالة من نقص الصحابة في العلم والبيان
واليد والسنان وبسط هذا لا يحتمله هذا المقام والمقصود التنبيه على ان كل من نزع بشيء
حالة او مقالة ان طائفة غير أهل الحديث ادركوا من حقائق الامور الباطنة الغيبية في أمر
الخلق والبعث والمبدأ والمعاد وأمر الايمان بالله واليوم الآخر وتعرف واجب الوجود
والنفس الناطقة والعلوم والاخلاق التي تزكو بها النفوس وتصلح ما لكل دون اهل الحديث
فهو ان كان من المؤمنين بالرسول فهو جاهل فيه شعبة نوية من شعب النفاق والا فهو منافق
خالص من الذين اذا قيل لهم (آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وقد يكون من (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم
ومن (الذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة وعليهم غضب ولهم
عذاب شديد). وقد يبين ذلك بالقياس العقلي الصحيح الذي لا ريب فيه وان كان ذلك ظاهرا
بالفطرة لكل سليم الفطرة فانه متى كان الرسول اكمل الخلق واعلمهم بالحقائق وأقومهم قولا
وحالا لزم ان يكون اعلم الناس به واعلم الخلق بذلك وان يكون اعظم موافقة له واقتفاء
به افضل الخلق ولا يقال هذه الفطرة يغيرها ما يوجد في المنتسبين الى السنة والحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)